

لعنة الفقر والنفط تمهد لإمارة إسلامية متشددة في أفريقيا

تكاد مراكز الأبحاث والدراسات حول الحركات الجهادية تجمع على أن أفريقيا من أكثر الأماكن المنتجة للإرهاب في العالم، ولذلك فإن تسليط الضوء على كيفية تعامل حكومات دول القارة مع الجماعات الإرهابية هناك يبدو مثيرا للاهتمام بالفعل، وخاصة مع جنوح بعض الممثلين للإشارة إلى احتمال تشكل دلتا نيجر جديدة بسبب استغلال المتشددين لضعف بعض الدول في التعامل مع مسألة التطرف والإرهاب.

المنهجي من طرف السلطة، والتفاوتات الإقليمية، التي ابتليت بها هذه المقاطعة "المنسية".

وهذا الموقف يدعم كلام الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش حينما أكد في مؤتمر لمكافحة الإرهاب في العاصمة الكينية نيروبي في شهر يوليو من العام الماضي، على أن العنف الدولي وسوء استغلال السلطة في أفريقيا يمكن أن يدفع الشعوب إلى التطرف، في وقت تشهد فيه القارة عدم استقرار وتهديدات من قبل جماعات جهادية كثيرة.

وقال غوتيريش في ذلك الوقت إن "غياب التعليم إلى جانب الفقر عامان رئيسيان وراء تطرف الأشخاص في قارة أفريقيا وأن نقطة التحول غالباً ما تكون عنف الدولة وسوء استغلال السلطة".

**معهد جنوب أفريقيا
للشؤون الدولية يرحب بإقدام
متطرفي موزمبيق على
استنساخ تجربة بوكو حرام
في نيجيريا**

ولقد شهدت بداية التدافع على الموارد في إقليم كابو ديغالو تدفقا للمهاجرين لأسباب اقتصادية وحفز البحث عن الربح من قبل النخبة مع الشركات متعددة الجنسيات، ونتيجة لذلك، أصبحت الجماعات المحلية أكثر تهيمشا، وفي هذا السياق، فإن حركة الشباب في موزمبيق والحملة الأمنية غير الكفؤة التي شنتها الحكومة رداً على هجماتها تعملان على تمهيد الأرضية لتعميق المظالم المحلية في مشاكل هيكلية طويلة الأجل.

ويبدو تأكيد حكومة موزمبيق على أن أعمال العنف المفرقة في المقاطعة كانت دليلاً على الإسلام المتشدد، حيث ضمنت عمليات قطع الرؤوس "بطاقة الاتصال" الأولى للإرهابيين، ما أثار مخاوف دولية من وجود جبهة جديدة شبيهة بداعش في أفريقيا.

ويلقي الفحص الدقيق وراء تلك الجماعة المتطرفة بظلال الشك على التفسير الأولي لمسألة ما يسمى "التمرد على الدولة"، ولكن المغابرة المطلقة لعناصر حركة الشباب الموزمبيقية، الذين يمارسون العنف في البلدات الإقليمية الصغيرة وتلويحهم غير النادم على ما يبدو بمرمز التشدد الإسلامي، توحى بغير ذلك.

ورغم أن هذا التمرد قد يبدو للمراقبين أنه ظهر من العدم، إلا أن ظروف التمرد كانت موجودة منذ بعض الوقت الآن، فالبطالة مستوطنة في جميع أنحاء المنطقة وتفاقت أكثر بسبب الآثار المدمرة للكوارث الطبيعية في السنوات الأخيرة.



أرض خصبة لتجنيد المتطرفين

كيب تاون (جنوب أفريقيا) - لا يمكن فصل ما تعيشه أفريقيا من حروب وانفلاتات وحركات تمرد عن الحقبة الاستعمارية ومراسل بناء الدول المركزية، فقد ركز المستعمر طيلة القرن الماضي، على استغلال الثروات الطبيعية الهائلة وإغفال عناصر التنمية، إلا أن هذا التوجه تغير اليوم بحكم الضرورة بعد أن أضحت القارة حلقة نفوذ دولية لكن باليات تنموية. ونظراً لذلك، صار الفقر في المناطق ذات الثروات الهائلة يلعب دوراً رئيسياً في تفاقم ظاهرة التطرف، إضافة إلى ضعف الحكومات المركزية بسبب عدم قدرتها على بسط الأمن في جغرافيا مترامية الأطراف ومتعددة العرقيات والإثنيات، وفي أحيان كثيرة متعددة الولاءات.

وبعيداً عن نشاط حركة الشباب الصومالية في القرن الأفريقي وإظهار ولائها لتنظيم القاعدة، وجماعات أخرى تنشط في شمال أفريقيا والساحل والصحراء، فقد استحوذ اندلاع الاضطرابات في مقاطعة كابو ديلغادو النائية في شمال موزمبيق منذ أكتوبر 2017 على اهتمام وسائل الإعلام عندما ادعى هؤلاء المتمردون صلاتهم بتنظيم داعش المتطرف.

ولكن مع مرور الوقت، رأى الباحثون في معهد جنوب أفريقيا للشؤون الدولية أن المخاوف تتفاقم عند المحليين والهيئات الدولية المهتمة بالحركات الجهادية وكذلك حكومات المنطقة كونها قد تؤدي إلى دلتا النيجر أخرى في أفريقيا، وهي منطقة غنية بالنفط في نيجيريا والتي تعد بمثابة "الدجاجة التي تبيض ذهباً".

ووفقاً لعلماء الجيولوجيا، يشترك حوض دلتا روفوما والمنطقة المحيطة به في موزمبيق ببعض السمات الموجودة في دلتا النيجر، والتي أوجدت ظروفًا لرواسب الهيدروكربونية وبالتالي احتياطات نفطية وغازية هائلة، ولكن فشل الدولة في استثمار ذلك أدى إلى ظهور جماعة بوكو حرام المتشددة، والتي تسببت في اضطرابات زعزعت الاستقرار خاصة حينما عملت على نشر الفوضى في دول مجاورة، كالكاميرون وتشاد والنيجر.

ويؤكد خبراء الأمن ومختصون في الجماعات الجهادية أنه من دون تنسيق أجهزة إنفاذ القانون وغياب نظام قضائي عادل وعدم وجود نظام يعاقب المجرمين المنتسبين للتنظيمات الإرهابية، بغض النظر عن مدى ارتباطهم بالسياسة، فمن الصعب معرفة كيفية معالجة مشكلة صعود التطرف الديني بأي طريقة يمكن اتباعها.

وفي الوقت الذي يتم فيه إلقاء الضوء على الخطاب التحريضي للتطرف الديني المسلح، يعزو محللون أصول أزمة كابو ديغالو إلى الإهمال

الذي لحقته، المسئلة على الناشطين تحمل دلالات سياسية وأيديولوجية، لأنها تنطوي على توظيف الدين الإسلامي في تصفية الحسابات بين المؤسسات الرسمية، وبين المعارضين للمنظمة السياسية التي تستند في كل مرة بأحكام دينية جاهزة للانقضاض على من يفكر أو يؤمن بغير ما تؤمن به.

ووفق هذا المنحى ذهب الباحث هوارى عدي إلى اعتبار أن "العقيدة الإسلامية المعاصرة لا تزال عقيدة ابن حنبل والغزالي وابن تيمية"، في إشارة إلى جمود العقل الإسلامي في منتج العصور السابقة، وعدم استعداده لقبول أي قراءة حديثة باتت أكثر من ضرورية لإخراج العالم الإسلامي من المازق المعاصر.

عدوى السجال المحترم بين التنوير والتراث تمتد إلى الجزائر

هوارى عدي: العقيدة الإسلامية المعاصرة لا تزال عقيدة
ابن حنبل والغزالي وابن تيمية



تهمة التكفير الملعبة جاهزة

إلى مرجعية دينية فصلت على مقاس المؤسسات الحاكمة، ولم تترك مجالاً لن يعارضها".



هاشم ساسي

**منشورات في فيسبوك
اعتبرتها المحكمة مساساً
بالدين، رغم أنها تعبر عما هو
متداول في الشارع الإسلامي**

وذكر المحامي هاشم ساسي أن "أحد عناصر القضية هو منشورات وتسجيلات فيسبوكية، اعتبرتها المحكمة مساساً بالمعروف من الدين، رغم أنها عبرت عن وجهة نظر متداولة كثيراً في الشارع الإسلامي، على غرار سن السيدة عائشة لما تزوجها رسول المسلمين، وسبي النساء، وأخرى تتعلق بالفكر البعثي ميتشال علق".

وقال إن "قراءة موكله للنص الديني هي التي حالت دون تشكيل خلايا أو إرسال عناصر متطرفة للقتال في سوريا ضمن تنظيم داعش، وفق الفهم التقليدي المتوارث للنص الديني، الذي رسم صورة سوداء عن الإسلام والمسلمين في العالم".

وشدد فريق الدفاع على أن "العقوبة الثقيلة، المسئلة على الناشطين تحمل دلالات سياسية وأيديولوجية، لأنها تنطوي على توظيف الدين الإسلامي في تصفية الحسابات بين المؤسسات الرسمية، وبين المعارضين للمنظمة السياسية التي تستند في كل مرة بأحكام دينية جاهزة للانقضاض على من يفكر أو يؤمن بغير ما تؤمن به".

ووفق هذا المنحى ذهب الباحث هوارى عدي إلى اعتبار أن "العقيدة الإسلامية المعاصرة لا تزال عقيدة ابن حنبل والغزالي وابن تيمية"، في إشارة إلى جمود العقل الإسلامي في منتج العصور السابقة، وعدم استعداده لقبول أي قراءة حديثة باتت أكثر من ضرورية لإخراج العالم الإسلامي من المازق المعاصر.

والعمل على "تشويه العلماء والتابعين وشيوخ الإسلام".

واعتبر هوارى عدي، صاحب مؤلفات سابقة حول "القوموية العربية" و"الإسلام السياسي"، بأن "الأزمة التي نتحدث عنها ليست أزمة الإسلام، بل أزمة الثقافة التي تحرك الأزمة اليوم، وأن التعصب الذي يتسم به مجتمعنا ينبع من ثقافتنا وليس من القرآن".

وقال "لقد كانت هناك إمكانات هائلة للحدادة الفكرية، إلا أن القمع السياسي والتغريب الديني خلق هذا التطور، واستشهد على ذلك في مؤلفه بتجربة أبي حامد الغزالي، في تلميح منه إلى مناخ خائف يسود العالم العربي المتداول مع منطلقات العصر، الأمر الذي يدعم أفكار تيار ديني حداثة يمثل امتداداً لما هو جارٍ في العالمين العربي والإسلامي، والتي بدأت تتجسد في بعض الفضاءات الافتراضية والحقيقية. ومثلت جمعية "التنوير" للباحث في الشؤون الإسلامية سعيد جاب الخير، الحصن الأولي التي حركت المياه الراكة قبله، رغم المقاومة الشديدة التي أبدتها مختلف التيارات الدينية التقليدية والمتشعبة بموروث متراكم من النصوص الدينية، ولا تبدي أي نية في مراجعة خطابها وموروثها المتباعد عن العصر الذي تعيشه.

وتدعم التيار الحدائي في قراءة النصوص المقدسة للدين الإسلامي بمؤلف جديد للباحث في علم الاجتماع الهوارى عدي الذي تناول أزمة الخطاب الديني الإسلامي، وعدم توافق الموروث المتداول مع منطلقات العصر، الأمر الذي يدعم أفكار تيار ديني حداثة يمثل امتداداً لما هو جارٍ في العالمين العربي والإسلامي، والتي بدأت تتجسد في بعض الفضاءات الافتراضية والحقيقية. ومثلت جمعية "التنوير" للباحث في الشؤون الإسلامية سعيد جاب الخير، الحصن الأولي التي حركت المياه الراكة قبله، رغم المقاومة الشديدة التي أبدتها مختلف التيارات الدينية التقليدية والمتشعبة بموروث متراكم من النصوص الدينية، ولا تبدي أي نية في مراجعة خطابها وموروثها المتباعد عن العصر الذي تعيشه.

ووفق كتاب الباحث في علم الاجتماع هوارى عدي حول "أزمة الخطاب الديني الإسلامي" ليعزز صفوف ناشطي التيار الحدائي الباحثين عن اجتهادات محلية تبعد عنهم شبهة الولاية لتيارات مستوردة أو جهات خارجية، خاصة وأن تهم التكفير والزندقية صارت تلاحقهم في دوائر التيارات التقليدية.

وكانت استضافة الباحث منصور الكيالي، من طرف إحدى المؤسسات الإعلامية المحلية في وقت سابق، قد أثار موجة من الانتقادات اللاذعة وجهها رموز تيارات دينية تقليدية، وعلى رأسهم منتسبو المذهب السلفي، والذين لم يتوانوا في وصف الندوة "معيبة"، في إشارة لخضوع القضاء لما يصفونه، بـ"المنظومة السياسية المستندة

هبت عاصفة من الجدل والخلافات داخل النخبة الفكرية والدينية في الجزائر تقاطعت فيها الآراء بين التنويريين الداعين إلى اعتماد سلطة العقل في مقاربة المعطيات المختلفة مهما كانت مقدسة ومواجهة الخطابات الإسلامية التقليدية، فيما ينزع المتشبهون بالتراث إلى التمسك بمصادرهم التاريخية ومعاملتها بطريقة تقترب من القداسة. ودخلت الأحكام القضائية التي طالت ناشطين سياسيين معارضين ممن اتهموا بالازدراء الدين والمساس به، على خط الجدل القائم حول حرية التفكير والمعتقد وحتى الاجتهاد في فهم النص الديني.

صابر بلدي
صحافي جزائري



الجزائر - امتدت عاصفة الجدل المتصاعد بين التنويريين والتراثيين إلى بعض الفضاءات الافتراضية في الجزائر، ما يعطي انطباعاً بتراجع نفوذ التيارات الإسلامية التقليدية أمام التوسع التدريجي لتيار حداثة يريد تقديم مقاربة جديدة في فهم الدين. ورغم المقاومة الشديدة التي يتلقاها هؤلاء إلا أن تفكير ناشطين محليين في تنظيم ندوة دولية لفكر الباحث السوري الراحل محمد شحرور، بعد تراجع الجائحة الصحية، توحى بأن المبادرة ماضية بطريقة جدية في التأسيس لخط ديني موازي.

هوارى عدي

**هناك إمكانات هائلة
للحدادة الفكرية إلا أن القمع
السياسي والتغريب الديني
خنقا هذا التطور**

ووفق قراءات نقدية للفكر الإسلامي فإن شحرور "انقذ أجيالا من التعصب والأفكار الرجعية بتقديمه قراءات معاصرة للنصوص الدينية ترتكز على إعمال العقل والنقد"، فيما يبدي البعض تحفظه على المناهج العلمية